الفصل الأول

التشبيه المتعدد عند ابن وكيع التنيسى

(أ) تعدد التشبيه عند ابن وكيع:

تضمن هذا الفصل أولا: التشبيهات التى وقعت آحاد مثنى، بمعنى أن يكون المشبه واحدًا، والمشبه به اثنين أو أكثر، وهو ما يسمى بالتشبيه المتعدد، كقوله فى فصل الربيع

تضحك فيه الشمس من غير عجب كأنها فى الأفق جام من ذهب

إلى قوله:

كجامة البلور فى صفائها أو غرة الحسناء فى نقائها

كأنها إذا دنت من نجره جوزاؤه قبل طلوع فجره

رومية حلتها زرقاء فى الجيد منها درة بيضاء

فالمشبه به فى هذا الأبيات واحد هو المشس، وقد شبهها أولا بأنها كأس من ذهب، ثانيًا بأها كأس من البلور، ثالثًا بأنها غرة الحسناء، رابعًا بأنها نجمة الجوزراء قبل طلوع الفجر، خامسا فتاة رومية حلتها زرقاء فى عنقها درة بيضاء.

كما تكلمت عن إيغال ابن ركيع فى بعض تشبيهاته، بمعنى أن يأخذ المشبه به فى جعله مشبهًا، ثم يشبه به جديد من خياله، ويتضمن هذا الفصل تشبيه ابن وكيع للمادى بالمعنوى مع شرح للمفردات الصعبة، كما تضمن التشبيهات التى وقعت مثنى مثنى، بمعنى أن كلا من المشبه والمشبه به وقع متعددًا كقول ابن وكيع:

كأن عناقيد الكروم وظلها كواكب در فى سماء زبرجد

فالعناقيد تشبه الكواكب الدرية، وظلها يشبه سماء من زبرجد أخضر، وهى سماء خيالية، وهذا ينطبق على تشبيه ابن وكيع للمشمش كقوله:

حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها جلاجل تبر فى قباب زبرجد

فالمشبه اثنان: هما المشمش الأصفر وأغصانه الخضراء، والمشبه به اثنان: هما أجراس الذهب المعلقة فى قباب من الزبرجد الأخضر.

كما تضمن الفصل ما ورد عند الشاعر من تشبيه شيئين بشىء واحد كقوله:

حملت كفه إلى شفتيه كأسه والظلام مرخى الإزار

فالتقى لؤلؤًا حباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

فالحباب وثنايا الثغر مشبهان بشىء واحد هو اللؤلؤ، كذلك الشفتان والخمر مشبهان بشىء واحد وهو العقيق من حيث اللون.

(ب) أنواع التشبيه عند ابن وكيع:

تضمن هذا الفصل إحصائية لجملة التشبيهات عند ابن وكيع وتقسيمها؛ من حيث البساطة والتركيب وإحصاء كل نوع، والمقصود بالمركب أى التشبيه الذى جاء فيه وجه الشبه منتزعًا من أشياء متعددة، وهو ما يسمى عند البلاغتين بالتشبيه التمثيلى، كما تم إحصاء التشبيهات الثنائية الأركان عند الشاعر والنسبة المئوية لها، وكذلك التشبيهات ثلاثية الأركان وعددها ونسبتها المئوية قياسًا إلى جملة التشبيهات، وكذلك التشبيهات الرباعية الأركان ونسبتها المئوية أيضًا.

وتضمن الفصل الأول أيضًا استخدام ابن وكيع لأدوات التشبيه، وإحصائية لكل أداة تبين عدد المرات التى استخدم الشاعر فيها هذه الأداة ونسبتها، بالقياس إلى جملة تشبيهات الشاعر، وكذلك نسبة عدد التشبيهات محذوفة الأداة قياسًا إلى جملة التشبيهات الواردة عند الشاعر، وهى مائتان وتسعة تشبيهات.

وتضمن الفصل إحصائية للزاوية النحوية من حيث إعراب المشبه والمشبه به، إذا كان المشبه مبتدأ والمشبه به خبرًا لهذه المبتدأ، وعدد المرات التى ورد فيها بهذه الصورة، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه مبتدأ ولم يرد المشبه به خبرًا لهذا المبتدأ، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه به خبرًا لمبتدأ محذوف مقدر هو المشبه، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه اسمًا لكان، أو إن أو إحدى أخواتها والمشبه به خبرًا لها.

وكذلك عندما يكون المشبه مفعولا لأحد الأفعال التى تنصب مفعولين، وكذلك عندما يكون المشبه به مفعولا ثانيًا، وكذلك يكون المشبه اسمًا لأن، وعندما يكون المشبه مفعولا أو لـ "توهم"، وكما ورد المشبه اسمًا لـ "صار" فاعلا والمشبه به مفعولا به، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها كل من المشبه به مشتقًا من فعل مضارع.

وتضمن الفصل عدد المرات التى ورد فيها المشبه به مشتقا من فعل مضارع والمشبه فاعلا، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه مشتقا من مضارع والمشبه به اسمًا، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها كل من المشبه به مفعولا أول ومفعولا ثانيا على التوالى، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه مفعولا به والمشبه به له إعراب آخر، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه به فاعلا والمشبه مضافًا إليه.

وأيضًا ورد التشبيه الذى يضاف إلى المشبه به خمس مرات:

فالتقى لؤلؤًا. . . وعقيقان - شارب وثنايا. . . فم وعقيق

كما ورد فى شعره ما يسمى بالتشبيه الضمنى ومثاله:

لا تلفين مقارنًا من لا يزين من الصحاب

فالثوب ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب

فقد علل تعليلا مقنعًا بأن تأثير قرناء السوء فيمن يقترنون به كتأثير الثوب المصبوغ الذى ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب.

وقال:

ازهد إذا الدنيا أنالتك المنى فهناك زهدك من شروط الدين

فالزهد من الدنيا إذا ما رمتها فأبت عليك كعنة العنين

فقد علل تعليلا مقنعًا بأن الزهد فى الدنيا فى حالة انعدام القدرة كعنة العنين، أى أن الزهد فى هذه الحالة لا معنى ولا قيمة له، وهو من التشبيه الضمنى.

كما تضمن هذا الفصل ما يسمى بالتشبيه الحقيقى والتشبيه التخييلى، فالحقيقى: هو ما كان وجد الشبه فيه قائمًا بالطرفين حقيقة، مثل تشبيه وجه الفتاة بالشمس وشعرها بالليل، فوجه الشبه إنما هو الإشراق والسواد على التوالى، وهما موجودان فى الطرفين حقيقة، وقد ورد من هذا النوع ثلاثة وستون تشبيهًا حقيقيًا عند الشاعر.

- وتضمن الفصل الأول كذلك التخييلى عند ابن وكيع، وهو ما يكون وجه الشبه فيه قائمًا بأحد الطرفين تحقيقًا وبالآخر تخييلا، كقولنا: "سيرة

فلان كنفح الطيب" ومن هذا النوع نجد عند ابن وكيع قوله عن فصل الصيف:

فصل من الدهر إذا قيل حضر　　أذكرنا بحره نار سقر

وقوله عن الصيف أيضًا:

شاربه يكرع فى حميم　　كأنه من ساكنى الجحيم

وتضمن الفصل التشبيه المقلوب عند ابن وكيع كقوله:

ورد كوجنة كاعب قد قد موزحت　　فتراجعت خجلى بفرط تحير

وقوله:

أما ترى الورد كخدى كاعب　　راودها فامتنعت منه ذكر

وتضمن الفصل الأول كذلك استخدام ابن وكيع لأدوات التشبيه، وإحصائية لكل أداة، تتضمن عدد المرات التى استخدم الشاعر فيها هذه الأداة ونسبتها، بالقياس إلى جملة التشبيهات الواردة عند الشاعر.

كما تضمن هذا الفصل الزاوية النحوية من حيث إعراب المشبه والمشبه به فى الحالات التالية:

١ - إذا كانت المشبه مبتدأ والمشبه به خبرًا لهذا المبتدأ، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه بهذه الصورة.

٢ - إذا كان المشبه مبتدأ، ولم يرد المشبه به خبرًا بهذا المبتدأ، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه بهذه الصورة.

٣ - إذا كان المشبه به خبرًا لمبتدأ محذوف مقدر هو المشبه، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه بهذه الصورة.

٤ - إذا كان المشبه اسما لكأن أو أن أو إحدى أخواتها، والمشبه به خبرا لها، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه بهذه الصورة.

٥ - إذا كان المشبه مفعولا لأحد الأفعال التى تنصب مفعولين والشمبه به مفعولا ثانيًا، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه كذلك.

٦ - عندما يكون المشبه اسمًا لأن.

٧ - عندما يكون المشبه مفعولا أولا لـ "توهم".

٨ - عندما يكون المشبه اسمًا لـ "صار" أو اسمًا لـ "كان"، وعدد المرات التى ورد فيها بهذه الصورة.

٩ - عندما يكون المشبه فاعلا والمشبه به مفعولا.

١٠ - عندما يكون كل من المشبه والمشبه به مشتقين من الفعل المضارع، وعدد المرات التى ورد فيها التشبيه بهذه الصورة.

١١ - وتضمن الفصل الأول كذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه فاعلا والمشبه به فعلا ماضيًا.

١٢ - عدد المرات التى ورد فيها المشبه فعلا مضارعًا والمشبه له إعراب آخر.

١٣ - عدد المرات التى ورد فيها المشبه فاعلا والمشبه به له إعراب آخر.

١٤ - عدد المرات التى ورد فيها المشبه مفعولا أولا والمشبه به مفعولا ثانيًا.

١٥ - عدد المرات التى ورد فيها المشبه مفعولا به والمشبه به له إعراب آخر.

١٦ - عدد المرات التى ورد فيها المشبه به فاعلا والمشبه به له إعراب آخر.

جـ - المجال الدلالى:

تم عمل جدول للمجال الدلالى يوضح عدد المرات التى ورد فيها المشبه مقتبسًا من الطبيعة الحية، وكذلك عدد المرات التى ورد فيها المشبه مقتبسًا من الطبيعة غير الحية وكذلك المشبه به. وعدد المرات التى ورد فيها المشبه مقتبسًا من أمور معنوية وكذلك المشبه به، وكذلك تم إيضاح عدد المرات التى ورد فيها المشبه مأخوذًا من مجالات دلالى أخرى، سواء كان (زمنًا) أو (أمرًا تخيليًا) أو (مركبًا) من الطبيعة الحية وغير الحية وكذلك المشبه به. كما تم عمل النسبة المئوية لكل من المشبه والمشبه به فى كل حالة، ودلالة كل ذلك على توجيهات الشاعر فى صياغته للتشبيه؛ حيث وجد أنه أكثر من استخدام المجال الدلالىْ للطبيعة الحية والطبيعة غير الحية، فى كل من المشبه والمشبه به، وأقل من استخدام المجال المعنوى لكل من المشبه والمشبه به، كما كان مقلا فى استخدامه للمجال الدلالى الخاص (بالزمن)، وكان مقلا من استخدام المجال التخييلى فى كل من المشبه والشبه به، كما كان مقلا فى جعل المشبه أو المشبه به مركبًا من الطبيعة الحية وغير الحية، ونخرج من كل ذلك بأنه كان يشبه شعراء الجاهلية، الذين كانوا يميلون لتشبيه موجود مما استمدوه من البيئة المحيطة بهم، كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالى

الفصل الثانى

أثر البيئة فى تشبيهات ابن وكيع

نتضمن هذا الفصل توضيح أثر البيئة فى شعر ابن وكيع من حيث:

أولا. استعماله للألفاظ، حيث يغلب على ألفاظه السهولة، لدرجة الاقتراب من العامية، وهى صفة تكاد تكون سائدة عند شعراء مصر، ورغم سهولة ألفاظه نجده حريصا على سلامة لغته من الخلل، كما تضمن ذكره

للنيل فى شعـره وحديثه عن سمك الرأى - وهو من أسمـاك النيل - كذلك فى ثنايا شعره.

ثانيًا: تضمن الفصل الثانى كذلك الحديث عن فكاهة الشـاعر وروحه المرحة، فهو شـاعر ظريف، وهذه الصفة واضحة فى شـعره، وقد أوضحت الشواهد الشعرية الدالة على ذلك.

ثالثًا: تضمن الفصل تفنيد رأى الباحث محمود الحنفى ذهنى فى رسالته للماجستير سنة ١٩٥٣ م، القائل بأن ابن وكيع شاعر متهم بانحرافه عن الدين والأخلاق، والرد عـلى هذا الرأى من خلال نصـوص شعر ابن وكـيع، ومن خلال ما عرف عن أهل مصـر من حبهم للفكاهة والمرح، واستنادًا إلى بعض نصوص القـرآن الكريم فى سورة الشـعراء، وبعض المواقف التـى حدثت مع رسول الله ﷺ وبعض الشعـراء المعاصرين له، بالإضافـة إلى نصوص لبعض الشعراء.

رابعًا: تضـمن الفصل تحليلا للنكتـة عند ابن وكيع من خلال نصـوصه الشعرية فى هذا الشأن.

خامسًا: تضمن الفصل توضـيح مدى تأثر ابن وكيع بالتـراث ممثلا فى القرآن الكريم، وشـعر الشعـراء السابقيـن كأبى نواس وابن المعتـز على وجه الخصوص، ثم البحترى وغيـره من الشعراء الذين حذا ابن وكيع حذوهم، ثم التزندق فى تشبيهات ابن وكيع وإرجاع ذلك إلى روحه المرحة وطلبه للظرف.

الفصل الثالث

أثر الحضارة والترف فى تشبيهات ابن وكيع

(أ) بيئة تنيس:

تضمن هذا الفصل توضيح أثر الحضارة والترف فى تشبيهات ابن وكيع،

واقتضى ذلك الحديث عن بيئة تنيس، وسرد أقاويل العلماء عنها، ووصفها من حيث تربتها ومياهها وأشجارها وحاناتها وكرومها، والطيور التى تنزل فيها موسميًا وأنواعها التى تصل إلى مائة وثلاثين صنفًا، كما ذكر ياقوت الحموى صاحب (تاريخ تنيس) من خلال كتابة معجم البلدان، فضلا عن أنواع أخرى كثيرة لا يعرف لها اسمًا، كما ذكر ياقوت ما يعرف بها من السمك وذكر حوالى تسعة وسبعين صنفًا، وقال المقريزى فى خططه:

"وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء، وأكثرهم حاكه بها ويحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا، وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال (البدنة) لا يدخل فيه من الغزل سداه ولحمته غير أوقيتين، وينسج باقيه بالذهب صياغة محكمة، لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطة، تبلغ قيمته ألف دينار، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه، وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينًا غير طراز تنيس ودمياط، وكان هذا سببًا فى غنى المدينة حتى اشتهرت بذلك، كما كان يصنع بها كسوة الكعبة".

قال ابن بطلان فى وصف أهلها: "وطبائعهم مائلة إلى الرطوبة والأنوثة، وهم يحبون النظافة والدماثة والغناء واللذة، وأكثرهم هم يبيتون سكارى، وكان يسكن بتنيس ودمياط نصارى تحت الذمة".

وشعر ابن وكيع معرض فنى لهذه البيئة ويتجلى ذلك فيما يلى:

(أ) ألفاظ المال والجواهر والمعادن النفيسة وما شابه ذلك فى تشبيهات ابن وكيع، وقد استخدم ابن وكيع الكثير من هذه الألفاظ فى تشبيهاته، مما يدل على مدى ما وصلت إليه تنيس من تحضر وثراء كقوله متغزلا:

شارب من زبرجد وثنايا لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وهو متأثر بابن المعتز العباسى الذى يعتبر أستاذه فى هذا الاتجاه.

- وكثيرًا ما كان يشبه الخمر ومتعلقاتها بالجواهر والمعادن النفيسة

كقوله:

حبابها جسمه لجين وجسمها شخصه نضار

كأنها تحته كميت عليه من فضة عذار

وأحيانًا يتداخل الغزل مع الخمر مستخدمًا ألفاظ المال والجواهر، كقوله:

حملت كفه إلى شفتيه كأسه والظلام مرخى الإزار

فالتقى لؤلؤًا حباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

- كما استخدم ابن وكيع الألفاظ الدالة على الجواهر والمعادن النفيسة، من خلال وصفه للطبيعة وتشبيه عناصرها بالجواهر والذهب، وغير ذلك من المعادن النفيسة كقوله:

وخشخاش كأنا منه نفرى قميص زبرجد عن جسم در

كأقداح من البلور صيغت بأغشية من الديباج خضر

كما كان يصف الأزهار مشبهًا إياها بالمجوهرات والمعادن الثمينة كقوله عن البهار:

كأنه مداهن من عسجد قد سمرت فى قضيب الزبرجد

وعن الأزهار فى الربيع قال:

جواهر لو قد طال فينا بقاؤها رأيت بها كل الملوك مختمًا

(ب) وتضمن هذا الفصل ما ورد عن ابن وكيع من تشبيهات تتناول ألفاظ الكتابة كأحد مظاهر الحضارة، ومن ذلك قوله:

صعترى أرق من أرجل النمل وأذكى من نفحة الزعفران

كسطور كسين نقطًا وشكلا من يدى كاتب ظريف البنان

(جـ) وتضمن الفصل الثالث الحديث عن ألفاظ الملابس والستائر والغلائل والمفروشات والمنسوجات عمومًا كقوله:

ملابس تعيى الجليد حملا　　كأنما يحمل منها ثقلا

وقوله عن حرارة الصيف:

تترك مبيض الثياب أرقطا　　تحكى السعيدى لك المنقطا

وقوله:

فيه دروب للنبات الغض　　يحكى لباس الجند يوم العرض

(د) وتضمن هذا الفصل ما ورد عند الشاعر من ألفاظ الطعام كقوله:

إن أردت أن تزار فى غـــد　　فلا تغال فى الطعام وأقصد

ابعث فخذ عشرًا من الرقاق　　تلذها نواظر الأحداق

وقوله:

خروف أظهر الشواء فيه　　تأنقه فليس له مدانى

غلالة باطن منه لجين　　وظاهره غلاله زعفران

(هـ) ألفاظ الغناء والقيان والرقص وأدوات الموسيقى والطرب كقوله:

مع مسمع حلفت له أوتاره　　أن لا تنافر رنة المزمار

فطن يحرك كل عضو　　ساكن تحريكه لسواكن الأوتار

وقوله:

وتغردت أطياره فحكت لنا　　نغمات معبد فى الثقيل الأول

من كل صافية الصفير إذا دعت　　أغنتك عن صنج هناك وجلجل

(و) ألفاظ العطور وأدوات الزينة:

ومن ذلك قوله:

فاشرب معتقة كأن نسيمها مسك تضوعه يد العطار

وقوله:

وكأن زهر الباقلاء دراهم قد ضمخت أوساطها بالعنبر

(ز) بعض أدوات الزينة: تناول الفصل الثالث ما ورد عن ذكر لبعض أدوات الزينة، ومن ذلك قوله عن نور الكتان:

كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر زكبت فى زبرجد

وقوله:

كأن أوراق زهر للباقلاء بهية خواتم من لجين فصوصها حبشية

(ح) موسيقى الشعر والقافية عند ابن وكيع

الفصل الرابع

الموضوعات الشعرية (فى تشبيهات ابن وكيع التنيسى)

(أ) الغزل:

شغل هذا الغرض مساحة كبيرة من شعرنا العربى، كما شغل مساحة ليست صغيرة من شعر ابن وكيع، وجملة التشبيهات فى هذا الغرض فيما وصل إلينا من شعره ثمانية وعشرون تشبيهًا تشبيهًا بنسبة ١٣,٤٪ من جملة تشبيهاته، وهى مائتان وتسعة تشبيهات، ولا تتناول تشبيهات ابن وكيع الغزلية الجانب الحسى "الصريح" إلا نادرًا، فقليلا ما يصف ابن وكيع مفاتن المرأة الجسدية، لكنه يتناول محاسن الوجه عمومًا، والعينين بصفة خاصة، ويغلب

على غزله الجانب العفيف، ومن ذلك قوله عن الساقى أو الساقية التى تقدم الخمر.

قوله: من مقلة كالصارم البتار ألحاظها أمضى من المقدار

وقوله: له سهام من لحاظ صيب كأنما يرمين عن قوس القدر

ويقسم بالوجه قائلا:

لا وجه لك يبدى صفحة السيف الصقيل

وكما يرتبط الغزل بالخمر نجده يرتبط أحيانًا بأمور معنوية أو معالم مقدسة كقوله:

بيت من الحسن لى إليه حج مدى الدهر واعتمار

مما سبق يمكن القول إن شاعرنا يميل إلى الغزل العفيف، ولا يركن إلى الجانب الحسى إلا نادرًا وهذا يؤكد أن غلامياته كانت على سبيل الظرف، كما أثبت هو ذلك فى شعره، وهذا ما تضمنه الفصل الذى تناول فكاهة الشاعر.

(ب) الخمر:

تصل جملة التشبيهات فى هذا الغرض الشعرى حوالى اثنين وثلاثين تشبيهًا، من جملة مائتين وتسعة تشبيهات بنسبة ١٥,٣١٪، وكان ابن وكيع يشبه الخمر بأشياء من الطبيعة العلوية، وأحيانًا أخرى من الطبيعة الأرضية، والطبيعة العلوية مثل الشمس والقمر والنجوم والسماء والليل والنهار، والطبيعة الأرضية كالأزهار والعطور الجواهر المختلفة والمعادن النفيسة، ومن تشبيهات الخمر بالطبيعة العلوية.

كقوله: لألاؤها فى الدجى نهار يظلم من نوره النهار

وقوله: كأن الحباب المستدير بطوقها كواعب در فى سماء عقيق

ومن تشبيهه الخمر بعناصر الطبيعة الأرضية قوله مشبهًا الخمر بالورد فى صورة تشبيه مقلوب:

كأنما الخمر عليه نفضت صباغها أو هى منه تعتصر

كما كان يشبهها أحيانًا بأمور معنوية كقوله:

تحلو وتعذب فى النفوس كأنها كبت العذرر ورغم أنف العدل

وكذلك قوله:

أرقها الدهر إلى أن شاكلت من رقة شعر جميل وعمر

(جـ) وصف الطبيعة

تضمن وصف الطبيعة عند ابن وكيع:

أ - الطبيعة العلوية: وتشمل كل ما له تعاقب كالليل والهار والشمس والقمر والنجوم والكواكب والفصول والرياح والمطر، وعدد تشبيهات ابن وكيع فى مجال الطبيعة مائة وتسعة تشبيهات من جملة مائتين وتسعة تشبيهات بنسبة ٥٢,١٥٪، ومن ذلك قوله:

أما ترى الليل قد ولت عساكره وأقبل الصبح فى جيش له لجب

وجد فى أثر الجوزاء يطلبها فى الجو ركض هلال دائم الطلب

وقوله:

أما ترى الصبح بدا فى ثوب ليل خلق

أما ترى جوزاء ه كأنها فى الأفق

منطقة من ذهب فوق قباء أزرق

وقال عن الشمس:

كأنها إذا دنت من نجره جوزاؤه قبل طلوع فجره

وقال عن الشمس أيضًا:

رومية حلتها زرقاء فى الجيد منها درة بيضاء

وعن القمر فى الربيع قال:

لبدره فضل على البدور فى حسن إشراق وفرط نور

وعن الفجر قال:

لاح فى الحندس البهيم يحاكى ملك الروم بين أبناء حام

كما تحدث عن الفصول الأربعة، وعن الأمطار والبرق والرعد والندى.

ب - وصف الرياض والبساتين: أعطى ابن وكيع الرياض والبساتين اهتمامًا كبيرًا فهى مرتع لهوه وشرابه ومن ذلك قوله:

قم فاسقنى صافية تسلب قلبى فكره

فى روضة كأنها خريدة فى حبره

وقوله: وروضة تزهر من بنفسج كأنها أرض من الفيروزج

كما وصف الأزهار بأشكالها وألوانها المختلفة، وغالبًا ما كان يصورها كأنها جواهر ومعادن نفيسة، ومن ذلك قوله عن الكتان:

ذوائب كتان تمايل فى الضحى على خضر أغصان من الرى ميد

كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت فى زبرجد

وعن الجلنار قال:

وجلنار بهى ضرامة يتوقد

بدا لنا فى غصون خضر من الرى ميد

ويصف النرجس بقوله:

من نرجس أبيض كالثغور كأنه مخانق الكافور

ويصف البنفسج بقوله:

وروضة تزهر من بنفسج كأنها أرض من الفيروزج

وعن الباقلاء قال:

وأتاك زهر الباقلاء كأنه يرنو إليك بطرف أغيد أكحل

والورد يخجل كل نور طالع فتراه منتقبًا بحمرة مخجل

وعن الفحم قبل وبعد اشتعاله، وهذا من الطبيعة الصناعية قال:

كان كالآبنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الآبنوس

(جـ) وصف الأشجار والأغصان والثمار وسعف النخيل ومن ذلك قوله:

أما ترى النخل طارحًا بلحًا جاء بشيراً بدولة الرطب

كأنه والعيون تنظره إذا بدا زهره على القضب

مكاحل من زمرد خرطت مقمعات الرءوس بالذهب

وعن المشمش قال:

بدا مشمش الأشجار فيها كأنه يلوح على خضر الغصون الموائل

قباب بمخضر الرياحين غشيت وقد زينت من عسجد بجلاجل

وقوله: كأن عناقيد الكروم وظلها كواكب در فى سماء زبرجد

(د) كما وصف الطير والحيوان وهما من عناصر الطبيعة المتحركة، وقد كان وصفه للطيور أكثر من وصفه الحيوان، وتضمن الفصل ذكر سبب ذلك من البيئة التى كانت محطًا للطيور الموسمية، التى تصل إلى مائة ونيف وسبعين نوعًا بخلاف الأنواع المجهولة الاسم، وغالبا ما كان يربط بين الربيع والطيور كقوله:

ناحت لنا الأطيار فيه فأرهجت عرس السرور ومأتم الأطيار

وقوله:

فيه تظل الطير فى ترنم حاذقة باللحن لم تعلم

غناؤها ذو عجمة لا يفهمه سامعه وهو على ذا يغرمه

وقوله:

وتغردت أطياره فحكت لنا نغمات معبد فى الثقيل الأول

(هـ) وتضمن وصف الطبيعة كذلك وصف الغدران والخلجان والمياه وما يتعلق بها كقوله:

غدير يجعد أمواهه هبوب الرياح ومر الصبا

إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمته جوشنا مذهبًا[1]

وقوله:

قم فاسقنى والخليج مضطرب والريح تثنى ذوائب القضيب

كأنها والرياح تعطفها صف قنا سندسية العذب

(١) الجوشن: الدرع

وبذلك يمكن القول بأن تشبيهات ابن وكيع فى وصف الطبيعة قد شغلت أكبر مساحة فى شعره عمومًا ٥٢٪، أى أكثر من النصف.

(د) المديح:

لم يشغل ابن وكيع نفسه بهذا الغرض؛ لأنه كما قال أستاذنا الدكتور حسين نصار والباحث محمود الحنفى ذهنى: إنه كان ميسور الحال، ولذلك يكاد هذا الغرض يختفى من شعره الذى بين أيدينا، ولم أجد له فى المديح سوى مقطوعة من ثلاثة أبيات فى صديق له يقول فيها:

صديق لى له أدب ... صداقة مثله نسب

رعى لى فوق ما يرعى ... وأوجب فوق ما يجب

فلو نقدت خلائقه ... تبهرج عندها الذهب

وواضح أنه مديح لا يقصد به التكسب، كما يفعل الشعراء مع الملوك والأمراء والسبب فى ذلك يرجع إلى أن الممدوح صديقه، وكذلك إلى يسار ابن وكيع وانصرافه إلى قول الشعر فى الأغراض الأخرى، وهذه المقطوعة تمثل تشبيهًا واحدًا، أى ١/ ٢٠٩ من جملة تشبيهاته، بنسبة ٤٨, ٠٪، مما يدل على أن غرض المديح أقل الأغراض عنده.

تبهرج الذهب: أى صار بهرجًا لا قيمة له

(هـ) الهجاء:

تصل مقطوعات ابن وكيع الشعرية فى هذا الغرض إلى ستة مقطوعات، ولا تحوى هذه المقطوعات سوى تشبيهين اثنين من جملة مائتين وتسعة تشبيهات بنسبة ٩٦, ٠٪، وبذلك يكون فن الهجاء ضعف المديح تمامًا من حيث النسبة المئوية عند الشاعر ابن وكيع التنيسى.

الفصل الخامس

العلاقة بين تشبيهات ابن وكيع والحواس

(١) تحدثت أولا عن: المؤثرات الخارجية فى حاسة البصر عند ابن وكيع التنيسى، وأن هذه الحاسة غالبة على باقى الحواس عند الشاعر، وظهرت فى حديثه الشعرى عن الزهر والخمر والمرأة والساقى والندماء والطبيعة الحية والجامدة، وكذلك الطبيعة العلوية التى غالبًا ما يربطها بالجواهر المختلفة، كما يربط الزهور بالجواهر المختلفة من خلال تشبيهاته التى يرصد فيها الأشياء رصدًا مباشرًا من خلال إدراكه البصرى غالبًا.

وتحدثت عن ظواهر اللون عند ابن وكيع ويتمثل ذلك فى:

١ - اللون الأسود.　　٢ - اللون الأبيض.

٣ - ما بين الأبيض والأسود.　　٤ - اللون الأخضر.

٥ - اللون الأصفر.　　٦ - اللون الأحمر.

٧ - اللون الأزرق.　　٨ - اللون البنفسجى.

٩ - الحديث عن الألوان المختلفة فى مشهد تصويرى بديع من خلال فن التشبيه، كما تحدثت عن دلالات هذه الألوان فى التراث العربى، فكل لون له دلالات معينة، وقد تختلف هذه الدلالات باختلاف السياق الذى ورد فيه الحديث عن هذا اللون آنذاك. وتحدثت عن استخدام ابن وكيع للألفاظ والمواضعات اللغوية التى تحمل لفظًا واحدًا أكثر من دلالة، أو اجتماع لونين متقابلين فى هذا اللفظ الواحد، وقد نجح الشاعر فى استخدام هذه الألفاظ فى مواضعها المناسبة.

(٢) ثم تحدثت عن المدركات السمعية فى تشبيهات ابن وكيع، وكل ما له علاقة بحاسة السمع من ألفاظ وتعبيرات وردت فى تشبيهات الشاعر.

(٣) وتحدثت عن مدركات الشم فى تشبيهات ابن وكيع، وهى مدركات متعلقة عمومًا بالزهر والخمر والعطور.

(٤) ثم تحدثت عن مدركات اللمس فى تشبيهات ابن وكيع، وهى قليلة.

(٥) ثم تحدثت عن مدركات الذوق فى تشبيهات ابن وكيع.

(٦) ثم تحدثت عن مدركات خارجة عن الحواس الخمس الظاهرة، وهى حاسة الثقل ولد ورد فيها تشبيه واحد، ثم حاسة البين وقد وردت فيها تشبيهان اثنان.

الفصل الأول

التشبيه المتعدد عند ابن وكيع التنيسى

أولا: التشبيهات التى وقعت آحاد مثنى، بمعنى أن يكون المشبه واحدًا والمشبه به اثنين أو أكثر، وهو ما يسمى بالتشبيه المتعدد.

* هناك بيت فيه تشبيهات أربعة، كل اثنين من المشبه يلتقيان فى مشبه به واحد:

حملت كفه إلى شفتيه ... كأسه والظلام مرخى الإزار

فالتقى لؤلؤًا حباب وثغر ... وعقيقان من فم وعقار

فتم تشبيه الحباب وثنايا الإسنان باللؤلؤ (مشبه به)، كما تم تشبيه الفم والعقار بالعقيق (مشبه به).

والبيت الذى يليه يقول:

وخشخاش كأنا منه نفرى ... قميص زبرجد عن جسم در

كأقداح من البلور ضيعت ... بأغشية من الديباج خضر

* فالمشبه واحد فى كلا البيتين وهو الخشخاش، لكن المشبه به اثنان، مرة شبهه بأنه يرتدى قميصًا من الزبرجد فوق جسم من الدر، ومرة أخرى شبهه بأقداح بلورية، عليها أغشية خضراء من الديباج، وهنا نجد أن المشبه واحد والمشبه به اثنان.

* ومن منظومة للفصول الأربعة قال فى الربيع عند قدومه فى أثر الشتاء:

وافى على أثر الشتاء كأنه إقبال جد أمر مدبر

فكأن ذلك كان وجه مهدد وكأن هذا جاء وجه مبشر

والمشبه وهو الربيع فى البيتين واحد، لكنه شبهه مرة "بإقبال جد"، أى بإقبال سعد، ومرة ثانية شبهه، "بوجه مبشر"، فالمشبه واحد به اثنان، كما شبه الشتاء أولا بالأمر المدبر ثانيًا بوجه مهدد:

وقال:

وكأن زهر البقلاء دراهم قد ضمخت أوساطها بالعنبر

وكأنه من فوق خضر غصونه يرنو بمقلة أقبل أو أحوار

فالمشبه واحد وهو زهر الباقلاء، لكنه شبهه أولا بالدراهم التى قد ضمخت أوساطها بالعنبر، وشبهه ثانيًا فجعله كأنه يرنو بمقلة أقبل أو أحور، فالمشبه هنا واحد هو زهر الباقلاء والمشبه به اثنان.

وقال متحدثًا عن الخريف:

أهوية تسرع فى كل الجسد وهو كقطيع الموت يبسًا وبرد

تبصر مثل الصبى الأرعن فى كثرة التغيير والتلون

فشبهه فى البيت الأول بحال الموت تصلبًا وبروده،

وشبهه فى البيت الثانى بالصبى الأرعن.

* فالمشبه واحد هو الخريف والمشبه به اثنان.

- وقال متحدثًا عن الربيع من خلال منظومة فى الفصول الأربعة:

تضحك فيه الشمس من غير عجب كأنها فى الأفق جام من ذهب

إلى قوله:

كجامة البلور فى صفائها أو غرة الحسناء فى نقائها

كأنها إذا دنت من نجره جوزاؤه قبل طلوع فجره

رومية حلتها زرقاء فى الجيد منها درة بيضاء

* فالمشبة واحد هو "الشمس"، وقد شبهها

أولا: بأنها "كأس من ذهب". وثانيًا: بأنها "كأس من البلور"

وثالثًا: بأنها "كغرة الحسناء".

ورابعًا: كأنها "جوزاؤه قبل طلوع فجره، والجوزاء مجموعة نجوم ساطعة تبدو كحلقة غير مقفلة.

وخامسًا: بأنها امرأة رومية حلتها زرقاء، وفى العنق منها درة بيضاء. وهذا يسمى التشبيه المتعدد عند البلاغيين والنقاد.

إلى أن قال فى حديثه عن الربيع من خلال منظومة الفصول الأربعة:

من نرجس أبيض كالثغور كأنه مخانق الكافور

* فالمشبه واحد وهو (النرجس الأبيض)

والمشبه به اثنان: أولا (الثغور). ثانيًا: (مخانق الكافور)

والمخانق: جمع مخنقة، أى قلادة محيطة بالعنق.

ثم قال: **وروضة تزهر من بنفسج كأنها أرض من الفيروزج**

وقال من كتاب (غرائب التنبيهات) عن أمواج الخليج:

ذى زرد كالزرد الموضون كسلخ أيم أو كسلخ نون

فشبهه أولا: بالزرد الموضون[1]. ثانيًا: سلخ أيم. ثالثًا: سلخ نون.

ثم تلاه بقوله:

تبصرها كثاكل أولادها قد لبست من حزن حدادها

هنا نجد أنه: شبه الروضة أولا بأنها أرض من الفيروز؛ وذلك لزرقة الفيروز، ثم شبهها ثانيًا بـ (ثاكل أولادها)، قد لبست من حزن حدادها، وذلك لكثافة خضرتها الداكنة التى تخدع البصر فتبدو له سوداء.

ثم قال:

يضحك فيها زهر الشقيق كأنه مداهن العقيق

كأن ما المحمر فى المسود منه إذا لاح عيون الرمد

فشبه زهر الشقيق أولا بـ (مداهن العقيق)، ثم شبهه ثانيًا بـ (عيون الرمد) لكون زهرة الشقيق حمراء ويحملها كأس أخضر.

* فالمشبه واحد هو زهر الشقيق والمشبه به اثنان، ويؤخذ على الشاعر أنه شبه شيئًا جميلا بشيء غير جميل.

ثم قال مستأنفًا:

وانظر إلى الخشخاش إن نظرتا يحكى كرات ظوهرت كيمختا[2]

كأنه مداهن من عسجد قد سمرت فى قضب الزبرجد

(١) الموضون: المحكمة النسج

(٢) قاموس الفارسية [فارسى/ عربى] تأليف الدكتور عبد النعيم محمد حسنين أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية = عين شمس. دار الكتاب المصرى القاهرة، الكتاب اللبنانب بيروت ص ٥٥٨.

* فشبه الخشخاش أولا بـ (كرات ظوهرت، أى دهنت من الظاهر كيمختا) وكلمة كيمخت كلمة فارسية معناها الجلد الذى يدبغ.

وشبهه ثانيًا بـ (مداهن من عسجد، سمرت فى قضب الزبرجد). والعسجد هو الذهب، فالمشبه واحد، والمشبه به اثنان.

ثم قال:

أما ترى الورد كخدى كاعب راودها فامتنعت منه ذكر
كأن ما الخمر عليه نفضت صبغها أو هى منه تعتصر

فشبه الورد أولا بـ (خدى كاعب أحمر خجلا من المراودة)

ثانيًا: بـ (لون الخمر)

- ثم قال مستأنفًا:

وانظر إلى النارنج فى بهجته يلوح فى أفنان هاتيك الشجر
مثل دنانير نضار أحمر أو كعقيق خرطت منه أكر

* فالمشبه: واحد هو النارنج والمشبه به اثنان هما "النضار الأحمر"، أى الذهب الأحمر أو "العقيق الذى صنعت منه كرات".

- ثم قال:

كأن نور الباقلاء إذ بدا لناظريه أعين نيها حور
كمثل ألحاظ اليعافير إذا روعها سن قانص فرط الحذر
كأنه مداهن من فضة أو ساطها بها من المسك أثر

* فالمشبه فى الأبيات الثلاثة السالفة واحد وهو "زهر الباقلاء".

والمشبه به ثلاث:

١ - أعين فيها حور.

٢ - ألحاظ اليعاقير الحذرة أى الغزلان.

٣ - مداهن من فضة فى أوساطها أثر من المسك وهو من التشبيه المتعدد.

ثم شبه "المداهن الفضية" التى ذكرها فى البيت السابق مشبهًا بها "نور الباقلاء" بأنها سوالف من خرد قد زينت بياضها سود الطرر.

إذ انتقل فجعل المشبه به وهو المداهن الفضية مشبهًا، ثم شبهها بسوالف الفتيات ذوات الوجوه البيض، اللاتى عصبن بعصائب سوداء، مما أظهر جمالهن، وهذا إيغال فى التشبيه، ثم قال متحدثًا عن الخمر:

أرقها الدهر إلى أن شاكلت ... من رقة شعر جميل وعمر

كأنما الأوطار فيها جمعت ... فليس فى الحيش لجافيها وطر

* فشبه الخمر أولا من حيث رقتها برقة شعر جميل وعمر، أى: جميل بثنية وعمر بن أبى ربيعة. وشبهها ثانيًا بأنها "مجمع الأوطار أو الغايات أو الحاجات".

فالمشبه واحد، وهو الخمر، والمشبه به اثنان.

- وفى مقطوعة له قال:

فحم شبه الغلام وأدلى ... فى كوانينه حياة النفوس

كان كالآبنوس غير محلى ... فغدا وهو مذهب الآبنوس

فالفحم قبل إشعاله كالآبنوس غير محلى (وهذا التشبيه الأول)

وبعد إشعاله مذهب الآبنوس (وهذا التشبيه الثانى)

فالمشبه واحد وهو الفحم، والمشبه به اثنان فى حالين مختلفين للفحم.

- وقال عن الخمر:

وصفراء من ماء الكروم كأنها فراق عدو أو لقاء صديق

فالمشبه واحد وهو الخمر والمشبه به اثنان:

١ - فراق عدو. ٢ - لقاء صديق.

وهو من قبيل تشبيه المادى بالمعنوى.

وقال عن الخمر:

قم فاسقنى النص مما حرموه ولا تعرض لما كثرت فيه الأقاويل

من قهوة عتقت فى دنها حقبًا كأنها فى سواد الليل قنديل

عروس كرم أتت تختال فى حلل صفر على راسها للمزج إكليل

كأنها بأكف القوم إذ جليت ذوب من الذهب الإبريز محلول

فالمشبه واحد وهو الخمر، ونجد أنه شبهها

أولا: بقنديل فى سواد الليل ثانيًا: (عروس كرم)

ثالثًا: (ذوب من الذهب الإبريز محلول)، أى من الذهب الخالص المنصهر أو الذائب.

وفى مقطوعة أخرة قال عن الخمر:

تحلو وتعذب فى النفوس كأنها　　كتب العدو ورغم أنف العذل

ثم قال بعد ذلك ببيت واحد:

تحكى ضرام النار إلا أنها　　نار لعمرك ليس تؤذى المصطلى

فالمشبه واحد وهو الخمر والمشبه به

أولا: (كتب العدو رغم أنف العذل).　　ثانيًا: (ضرام النار)

وبذلك يكون قد تحدثت أولا: عن الأثر النفسى للخمر، وثانيًا: عن حمرة لونها، أى أنه تحدث أولا عن الجانب المعنوى، ثم عن الجانب المادى وهو لون الخمر.

قال ابن وكيع فى إحدى منظوماته:

ابعث فخذ عشرًا من الرقاق　　تلذها نواظر الأحداق

تكاد مما رق من خرشائها[1]　　تشف للأعين من صفائها

إلى قوله:

حتى أتت فى صورة البدور　　أو مثل جامات من البلور

فالمشبه واحد وهو (الرقاق) والمشبه به اثنان:

١ - البدور.　　٢ - جامات من البلور.

* ملاحظة أن الخرشاء هو الدقيق الأبيض الذى يفرش تحت الرقاق أثناء صنعه.

- وفى مقطوعة أخرى قال:

(١) الخرشاء: هو الدقيق الأبيض الذى يغرس تحت الرقاق.

زارنى فى دجى الليل الظلام البهيم قمر بات مؤنسى ونديمى

بحديث كأنه عودة الصحة فى الجسم بعد يأس السقيم

تتلقى القلوب منه قبولا كتلقى المخمور برد النسيم

فالمشبه واحد وهو الحديث (أى المحبوب العذب)

والمشبه به:

١ - عودة الصحة فى الجسم بعد يأس السقيم من الشفاء

٢ - تلقى المخمور برد النسيم، أى (وقوع النسيم البارد على جوارح المخمور ذلك الوقوع الذى يجعله يفيق من سكره).

ومما ورد من تشبيهات ابن وكيع الشعرية فى كتاب (غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) لعلى بن ظافر الأزدى المصرى، تحقيق د/ محمد زغلول سلام، ومصطفى الجوينى.

قوله:

ولاح لى هلالها كقوس رام إذ يغط

أو حاجب ذى شمط ظل من التيه يمط

فقد شبه الهلال مرة بقوس رام، أخرى بحاجب ذى شمط، وقال من مقطوعة أخرى:

وقد بدا ضوء هلال أحدب يلوح فى الجو كقرنى عقرب

كمنسر من طائر أو مخلب[1]

(١) منسر الطائر: منقاره.

فالمشبه واحد هو الهلال، وقد شبهه:

أولا: بقرنى عقرب. ثانيًا: شبهه بنسر من طائر. ثالثًا: بمخلب.

ومن التشبيهات التى وقعت مثنى مثنى، أى أن كل ركن من المشبه والمشبه به وقع مركبًا من شيئين، ومن ذلك ما ورد ذلك ما ورد فى كتائب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلى بن ظافر الأزدى تحقيق د/ محمد زغلول - د/ مصطفى الصاوى الجوينى) قول ابن وكيع:

وقد شاكلت فى أديم السماء نجوم الثريا للحظ المقل

دنانير أعطتكها راحة سواد الخضاب بها قد نصل

فأديم السماء مشبه بالخضاب، والنجوم بالدنانير، وهو تشبيه مركب.

وقال:

طاف بها يجلو ظلام الغيهب كالبدر يمشى فى الدجى بكوكب

وقال:

كأن عناقيد الكروم وظلها كواكب در فى سماء زبرجد

العناقيد هذا تقابل الكواكب الدرية، ويقابل ظل الكروم الخضراء سماء الزبرجد الأخضر، وهى سماء خيالية.

وقال عن المشمش وأغصانه:

حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها جلاجل تبر فى قباب زبرجد

فالمشبه هنا اثنان: هما (المشمش الأصفر وأغصانه الخضراء)، والمشبه به اثنان: هما (أجراس من الذهب معلقة فى قباب من الزبرجد الأخضر).

وقال ابن وكيع:

قم فاسقنى صافية تسلب قلبى فكره

فى روضةٍ كأنها خريدة فى حبره

كأن آذريونها أسوده وأحمره

سحيق مسكٍ مودعٍ فى خرقٍ معصفره

فآذريون هذه الخريدة، الأسود منه الأحمر وقع مشبهًا، وهما اثنان، والمشبه به وقع اثنين كذلك، وهما سحيق المسك الموضوع على نسيج أصفر، والآذريون نوع من الأزهار الأقحوانية، وأصلها الفارسى "آذركون" بمعنى لون النار، ومنه ما نواره أصفر ومنه ما نواره أحمر(١).

قال:

انظر إلى زهر الربيع وما جلت فيه عليك طرائف الأنوار

من أبيضٍ يقق وأصفر فاقع مثل الشموس قرن بالأقمار

فالمشبه اثنان: هما الزهر الأبيض والزهر الأصفر، والمشبه به اثنان: هما الشموس المقترنة بالأقمار.

مشبهان ومشبه به واحد.

ورد ذلك فى قول ابن وكيع:

حملت كفه إلى شفتيه كأسه والظلام مرخى الإزار

فالتقى لؤلؤًا حبابٍ وثغر وعقيقان من فم وعقار

فالحباب وثنايا الثغر مشبهان بشىء واحد هو اللؤلؤ أى أن المشبه هنا اثنان، والمشبه به واحد هو اللؤلؤ.

---

(١) ابن وكيع شاعر الزهر والخمر - د حسين نصار ١٩٥٣ م ص ٥٧.

وكذلك شبه الفم أو الشفتين فى لونها مع الخمر بالعقيق، فالمشبه هنا اثنان الشفاه والخمر والمشبه به واحد هو العقيق.

وقال:

حتى إذا الليل بدا فيه من الصبح وخط

وخلت ذا فى جسم ذا حين تعرى وانكشط

غلالة فضية عن جسم زنجى تعط[1]

فقوله: ذا فى جسم ذا. مشبهان، والمشبه به: غلالة فضية.

أنواع التشبيه عند ابن وكيع:

التشبيهات البسيطة والتشبيهات المركبة، مائتان وتسعة تشبيهات، منها:

أولا: عدد التشبيهات البسيطة (مائة وأربعة وثلاثون) بكافة أنواعها المذكورة فى الجداول.

ثانيا: عدد التشبيهات المركبة (خمسة وسبعون).

النوع	العدد	النسبة المئوية لكل نوع
الثنائى (التبليغ)	٣٣	١٥,٧٩ ٪
الثلاثى	١٣٤	٦٤,١١ ٪
الرباعى	٤٢	٢٠,١ ٪
الجملة	٢٠٩ تشبيها	١٠٠,٠٠ ٪

(١) تعط: تنزع.

ثالثا: التشبيه المضاف (أى إضافة المشبه للمشبه به) وهو من التشبيه البليغ.

قال ابن وكيع:

جملت كفه إلى شفتيه كأسه والظلام مرخى الإزار

فالتقى لؤلؤا حباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

فقوله: **(لؤلؤًا حباب) من التشبيه المضاف**

وقال: **شارب من زبرجد وثنايا لؤلؤ فوقها فم من عقيق**

فقوله: ثنايا لؤلؤ. من التشبيه المضاف

رابعًا: التشبيه الضمنى

قال ابن وكيع:

لا تلفين مقارنًا من لا يزين من الصحاب

فالثوب ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب

فقد علل تعليلا مقنعًا بأن قرناء السوء فيمن يقترنون به كتأثير الثوب المصبوغ الذى ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب.

خامسًا: التشبيه الحقيقى والتشبيه التخييلى والتشبيه بالتلميح.

- التشبيه الحقيقى: هو ما كان وجه الشبه فيه قائمًا بالطرفين حقيقة، كتشبيه وجه الفتاة بالشمس وشعرها بالليل، فوجه الشبه بين الطرفين إنما هو الإشراق والسواد على التوالى، وهما موجودان فى الطرفين حقيقة. ومن هذا النوع نجد عند ابن وكيع حوالى ثلاثة وستون

تشبيهًا حقيقيًا.

- التشبيه التخييلي: هو ما يكون وجه الشبه قائمًا بأحد الطرفين تحقيقًا وبالآخر تخييلا كقولنا: سيرة فلان كنفح الطيب. ومن هذا النوع نجد عند ابن وكيع قوله عن فصل الصيف:

فصل من الدهر إذا قيل حضر　　أذكرنا بحره نار سقر

وقوله عن الصيف أيضا:

شاربه يكرع فى حميم　　كأنه من ساكنى الجحيم

وكذلك قوله متغزلا:

لأنه كالحور فى تصويره　　والحور لا يسكنها الله سقر

التشبيه بالتلميح كقوله:

فمتى يدعى مع اسمى ضيوف　　قيل مرعى وليس كالسعدان

سابعًا: التشبيه المقلوب، ومنه قول ابن وكيع:

ورد كوجنة كاعب قد موزحت　　فتراجعت خجلى بفرط تحير

وقوله:

أما ترى الورد كخدى كاعب　　راودها فامتنعت منه ذكر

وقوله:

وحكى بياض الطل فى كافوره　　وجه الخريدة فى الخمار الصندل

وقوله:

كأنما الخمر عليه نفضت　　صباغها أو هى منه تعتصر

الضمير فى عليه يعود على الورد

وقوله: **وتغردت أطياره فحكت لنا نغمات معبد فى الثقيل الأول**

وقوله: **كأن نور الباقلاء إذ بدا لناظريه أعين فيها حور**

وقوله: **وأتاك زهر الباقلاء كأنه يرنو إليك بطرف أغيد أكحل**

وقال عن الأطيار:

كأنها تصفر فى رياضها سرب قيان فوق أبسط من حبر

أى: كأنها حال صفيرها فى رياضها سرب من القيان يتغنى فوق بسط من حبر.

استخدامه لأدوات التشبيه:

- عدد مرات التى استخد فيها الشاعر حرف الكاف كأداة للتشبيه اثنتان وأربعون مرة.
- عدد المرات التى استخدمت فيها الكاف مدعمة بأداة أخرى كأداة للتشبيه.

هى: (كما) مرتين.

(كمثل) استخدمت ثلاث مرات.

- عدد المرات التى استخدم الشاعر فيها (كأن) سبع وخمسون مرة.
- عدد المرات التى استخدم فيها الشاعر (كأنما) اثنتا عشر مرة مرة.
- عدد المرات التى استخدم الشاعر فيها اسمًا، كأداة للتشبيه خمس عشرة مرة، منها ثلاث مرات مقترنة بالكاف (كمثل)، ثمانى مرات مجردة بالإضافة إلى (نظير) ثلاث مرات. (سواء) مرة واحدة.

- وردت أداة التشبيه شبه جملة مرتين، وهى قوله (فى صورة) وقوله (فى هيئة) أى أن الجار والمجرور نيابة عن أداة التشبية وكذلك جملة (أذكرنا) نائبه عن الأداة.

- وردت أداة التشبيه كفعل ماض أربع عشرة مرة منها قوله (توهم) مرة واحدة، وقوله (أذكرنا) مرة واحدة وقوله (شاكلت) مرتين.

- استخدم الفعل الماضى (حكى)، (حكت)، والمضارع (يحكى) ومشتقاتهما ثلاثًا وثلاثين مرة.

- وردت أداة التشبيه كفعل مضارع تسع عشرة مرة كلها مشتقة من المحاكاة، كقوله (يحكى - يحاكى - تحكى) وردت (حكى) ومشتقاتها أربع عشرة مرة.

- وورد الفعل المضارع (أشبه) مرة واحدة.

- والفعل الماضى (أراك) مرة واحدة.

- والفعل (خلتها) مرة واحدة.

- والفعل (خلت) مرة واحدة.

- كما وردت تشبيهات بدون أداة أربعين مرة.

وبحذف التشبيهات التى وردت بدون أداة وهى واحد وأربعين تشبيهًا من جملة (مائتان وأحد عشر تشبيهًا) يكون الناتج مائة وسبعين أداة وهى جملة ما استعمله ابن وكيع فى تشبيهاته بواقع بنسبة ٥٨٧٢٠٣٨, ٨٠٪ أى حوالى ٨١٪ تقريبًا.

نوع الأداة	العدد	النسبة المئوية
كأن	٥٧	٪٢٧,١
الكاف	٤٢	٪١٩,٩
حكى ومشتقاتها	٣٣	٪١٥,٦
بدون أداة	٤٠	٪١٩,١٤
كأنما	١٢	٪٥,٦٩
مثل	٨	٪٣,٧
كمثل	٣	٪١,٤
نظير	٣	٪١,٤
كما	٢	٪٠,٩
شاكل	٢	٪٠,٩
توهم	١	٪٠,٤
جملة تنوب عن الأداة (أذكرنا)	١	٪٠,٤
شبه جملة تنوب عن الأداة (فى صورة)	١	٪٠,٤
شبه جملة تنوب عن الأداة (فى هيئة)	١	٪٠,٤
سواء	١	٪٠,٤
أشبه	١	٪٠,٤
أراك	١	٪٠,٤
خلتها	١	٪٠,٤
خلت	١	٪٠,٤
الإجمالى	٢٠٩	٪١٠٠,٠٠

الزاوية النحوية:

* عدد المرات التى ورد: فيها المشبه به عبارة عن مبتدأ وخبره اثنتان وثلاثون مرة.

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه وحده مبتدأ، ولم يرد المشبه به خبراً لهذا المبتدأ واحد وعشرون مرة.

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه به خبراً لمبتدأ محذوف (مقدر) هو "المشبه" تسع مرات.

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه اسمًا لكأن أو لأن، أو لإحدى إخواتها والمشبه به خبراً لها.

اسمًا لكأن: ورد المشبه اسمًا لكأن، والمشبه به خبراً لها ثمانى وأربعين مرة كقوله:

أوله فيه ندى مبغض كأنه على القلوب يقبض

* ورد المشبه مفعولاً لأحد الأفعال التى تنصب مفعولين فى قوله:

لا تلفين مقارنًا من لا يزين من الصحاب

فـ (مقارنًا) مفعول به ثان لـ (ألفى).

وقوله:

وخلت ذا فى جسيم ذا حين تعرى وانكشط

غلالة فضية عن جسم زنجى تعط[1]

(ذا اسم إشارة مبنى فى محل نصب مفعول أول لخال.

(١) تعط: تنزع

وقوله:

إذا صافحته راحة الريح خلتها بتكسيرها إياه ثوبًا مغبنا

فتوبًا مفعول به ثان لخال، والضمير (ها) فى قوله: (خلتها) مفعول به أول لـ (خال) منصوب وعلامة النصب الفتحة.

* كما ورد المشبه به مفعولا به ثانيًا فى قوله:

غلالة فضية عن جسم زنجى تعط

فغلالة (مفعول به ثان لخال).

* وقوله:

فصل من الدهر إذا قيل حضر أذكرنا بحره نار سقر

فـ "نار": مفعول به ثان، سقر: مضاف إليه.

* ورد المشبه به مفعولا به ثانيًا فى قوله:

لا يستلذ جنبه المضاجعا كأنما أفرشته مباضعًا

* ورد المشبه اسما لـ (أن) فى قوله:

أعرف فضل العقل إلا أنه لعيش من آثره عين الكدر

الهاء فى (أنه): اسم أن فى محل نصب، عين: خبر أن مرفوع، والكدر: مضاف إليه:

* فى قوله:

إذا الشمس من فوقه أشرقت نوهمته جوشنًا مذهبًا

الهاء فى توهمته: ضمير مبن فى محل نصب مفعول أول لـ (توهم)، (جوشنا): مفعول ثانٍ لـ (توهم)

* ورد المشبه اسمًا لـ (صار) فى قوله:

فحسن لون الراح فيه لا يرى لأنه صار سواء والدجى

الضمير فى صار: فى محل رفع اسم صار.

- ورد المشبه اسمًا لكان فى قوله:

كان كالآبنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الآبنوس

الضمير المستتر فى كان: ضمير مبنى فى محل رفع اسم كان.

وقوله:

أمـــا ترى البـــســـر الذى قـــد حـــاز كل الـعـجب

كـــــيف غـــــدا فى لـونه كـــــعـــــاشق مـكتـــئب

فالضمير فى (غدا) ضمير مستتر فى محل رفع اسم غدا

* عدد المرات التى ود فـيهـا المشبه فـاعلا والمشبـه به مفـعولا به ست وعشرون مرة.

* عدد المرات التى ورد فيهـا كلا من المشبه والمشبه به مشـتقا من الفعل المضارع مرتان.

فى قوله:

أرجى دنو الوصل مـن بعـد بعـده كما قد ترجى فى الجذوب السحائب

وأكـثر فى الهـجـر العـتاب كـأننى لدهـرى من ظلم الـكرام أعـــاتب

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه مشتقًا من الفعل المضارع، والمشبه به له إعراب آخر خمس مرات، كقوله:

تحكم فى لبى وفى اصطبارى نظير حكم الدهر فى الأحرار

فطن يحرك كل عضو ساكن تحريكه لسواكن الأوتار

ينم بسر مسترعيه لؤمًا كام نم الظلام بسر نار

من عقرب يسعى كسعى اللص سلاحها فى إبر كالشص

تتلقى القلوب منه قبولاً كتلقى المخمور برد النسيم

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه فاعلا والمشبه به جارًا ومجرورًا إحدى وعشورن مرة كقوله: بدا لنا كأعينٍ شهلٍ وذات دعج

الضمير فى بدا فى محل رفع فاعل

ومنها قوله:

وانظر إلى النارنج فى بهجته يلوح فى أفنان هاتيك الشدر

مثل دنانير نضارٍ أحمرٍ أو كعقيق خرطت منه أكر

وقوله: كان كالآبنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الآبنوس

وقوله:

وسحاب إذا همى الماء فيه ألهب الرعد فى حشاه البروقا

مثل ماء العيون لم يجر إلا ظل يذكى على القلوب حريقا

وقوله كذلك: أما ترى الصبح بدا فى ثوب ليلٍ خلق

الضمير فى بدا فى محل رفع فاعل.

وقوله كذلك:

حتى أتت فى صورة البدور أو مثل جامات من البلور

وقوله:

تتلقى القلوب منه قبولا كتلقى المخمور برد النسيم

وقوله:

تقادم عهدها فبدت كشخص عديم الحسن موجود العيان

* عدد المرات التى ورد فيها كل من المشبه والمشبه به مفعولا أول ومفعولا به ثانيًا على التوالى أربع مرات.

فى قوله:

وخلت ذا فى جسم ذا حين تعرى وانكشط

غلالة فضية عن جسم زنجى تعط

وقوله: إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمته جوشنا مذهبا

وقوله: لا يستلذ جنبه المضاجعا كأنما أفرشته مباضعا

وقوله: إذا صافحته راحة الريح خلتها بتكسيرها إياه ثوبًا مغبنًا[1]

* عدد المرات التى ورد فيها المشبه مفعولا به والمشبه به جارًا ومجرورًا عشر مرات.

وهى قوله: فقم بنا نصطبح صفراء صافية كالنار لكنها نار بلا لهب

وقوله: حتى تراها مثل منديل الغمر فيهن تخطيط كتخطيط الحبر

وقوله: تبصر ما فى جلدها من الرقش كوجنة مصفرة فيها نمش

(١) مغبنًا: الغبن هو ما قطع من اطراف الثوب فأسقط.

وقوله:

تبصره مثل الصبى الأرعن فى كثرة التغيير والتلون

وقوله:

تبصره منه على الحيزوم[1] كمثل عقد سبج منظوم

وقوله:

تبصرها كثاكل أولادها قد لبست من حزنٍ حدادها

وقوله:

أما ترى الورد كخدى كاعبٍ راودها فامتنعت منه ذكر

* وقد ورد كل من المشبه والمشبه به مفعولا به مرتين كقوله:

١ - وخلت ذا فى جسم ذا حين تعرى وانكشط

غلالة فضية عن جسم زنجى تعط

٢ - كأن أيدى الرياح قد بسطت لنا على وجه مائه شبكه

* وقد ورد المشبه به فاعلا والمشبه له إعراب آخر فى قوله:

فالتقى لؤلؤًا حبابٍ وثغرٍ وعقيقان من فم وعقار

(١) الحيزوم الصدر

المجال الدلالى

النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية	
المشبه	المشبه به	المشبه	المشبه به	المشبه	المشبه به	المشبه	المشبه به	المشبه	المشبه به
١٠٧	٦٦	٨١	١١٧	١٤	٢١	٧ زمن	٥ ٢ مركب من الطبيعة الحية وغير الحية، ٣ تخيلى	٢٠٩	٢٠٩
٥١,١٩٦٪	٣١,٥٧٨٪	٣٨,٧٥٥٪	٥٥,٩٨٪	٦,٦٩٨٪	١٠,٤٧٪	٣,٣٤٩٪	٢,٣٩٢٪	٩٩,٩٩٨٪ تقريبًا	٩٩,٩٩٧٪ ١٠٠٪ تقريبًا

جملة المشبه = ١٠٦+٨٢+١٤+٧=٢٠٩ مشبها

جملة المشبه به = ٦٦+١١٧+٢١+٥=٢٠٩ مشبها به

يبين الجدول أنه كان مفلا من استخدام المجال المعنوى فى كل من المشبه والمشبه به، ومقلا كذلك من المجال التخييلى والزمن، مكثرًا من الطبيعة الحية وغير الحية، متبعًا فى ذلك شعراء الجاهلية الذين كانوا يشبهون موجودًا بموجود فى البيئة من حولهم كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالى